



محاضرات في مقياس مقاربات تحليل المضامين السمعية البصرية

موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر سمعي بصري

تحليل المضمون مفهومه، واتجاهات

مفاهيم أساسية:

المقاربات les approaches: هي حالة فكرية "état d'esprit" يتقلدها الباحث طوال عملية التحليل، وبهذا المعنى تكون المقاربة هي طبيعة النظرة التي تكون لدى الباحث في اختيار ما ينبغي تفسيره وتحليله من مكونات الظاهرة ومتغيراتها، فعند إخبارنا بالمقاربة يكون الباحث قد وضعنا في الصورة التي يأخذها تحليله ومنها التنبؤ بالمنهج والأدوات التي سوف يعتمد عليها في التحليل. عموماً يمكننا القول أن المقاربة ليست أداة ملموسة، وإنما زاوية نظر أو موضع معرفي يحدد كيف يرى الباحث الظاهرة، هذا يعني أن الباحث حين يتبنى مقاربة معينة، فإنه يحدد مسبقاً نوع الأسئلة التي سيطرحها، وما يعتبره جديراً بالتحليل، وما يمكن إغفاله، ومن خلال المقاربة يمكن للقارئ أو المتلقي أن يستشرف نوع النتائج المنتظرة أو على الأقل طبيعتها، لأن المقاربة تحدد زاوية التفسير المهيمنة وهذا يبرز وظيفة المقاربة كجسر بين الخلفية النظرية والنتائج التطبيقية.

التحليل Analysis: عملية ملازمة للفكر الإنساني، تستهدف إدراك الأشياء والظواهر بوضوح من خلال عزل عناصرها بعضها عن بعض، ومعرفة خصائص أو سمات هذه العناصر وطبيعة العلاقات التي تقوم بينها .. وهذه هي الفكرة العامة لعملية التحليل مهما اختلفت الأساليب والوسائل أو تطورت بتطور المعارف والعلوم.

إذن التحليل هو فعل معرفي جوهري، يمكن الإنسان من التعامل مع الظواهر المعقدة بطريقة منهجية، يقوم التحليل بداية على تفكيك الكل إلى عناصر، مما يسهل إدراك الأجزاء المكوّنة له بشكل أوضح، بعد ذلك يسعى إلى تحديد السمات الخاصة بكل عنصر على حدة، لفهم دوره ووظيفته ضمن البنية العامة، ولا يكتمل التحليل إلا بدراسة العلاقات المتبادلة بين هذه العناصر، إذ إن المعنى الحقيقي لا يتجلى في الأجزاء منفصلة بل في ترابطها وتفاعلها، هذه العملية تمنح الباحث أداة فعّالة لاكتساب وضوح معرفي، وتشكل أساساً للتفسير العميق وصياغة الرؤى العلمية، بصرف النظر عن تنوع الأدوات أو الحقول المعرفية التي يُطبق فيها.

المحتوى Content: في علوم الاتصال هو كل ما يقوله الفرد أو يكتبه ليحقق من خلاله أهدافا اتصالية مع آخرين.. وهو عبارة عن رموز لغوية يتم تنظيمها بطريقة معينة ترتبط بشخصية الفرد - مصدر - وسماته الاجتماعية.. فيصبح مظهرا من مظاهر السلوك يميزه عن غيره من الأفراد، ويستهدف جمهورا محددًا بسماته واحتياجاته واهتماماته ليدرك ما في المحتوى من معاني وأفكار فيتحقق اللقاء والمشاركة بين المصدر والجمهور.

إن المحتوى في مجال الاتصال يمثل الجوهر الذي ينقله الفرد عبر القول أو الكتابة لتحقيق غايات تواصلية مع الآخرين، وهو في جوهره بناء رمزي لغوي يعكس شخصية المرسل وخلفيته الاجتماعية، ويتجسد كسلوك اتصالي يميزه عن غيره، ولا يقف المحتوى عند حدود التعبير الفردي بل يتوجه إلى جمهور محدد، يتأثر بخصائصه واحتياجاته، مما يجعل صياغته مرتبطة دائماً بسياق اجتماعي وتواصلية يحدد مضمونه وأسلوب عرضه.

مفهوم تحليل المضمون:

نناقش في هذا الجزء تحليل المضمون، وهو نهج بحثي مميز، كثيرا ما يستخدم في جميع مجالات وسائل الإعلام، ولهذا المنهج شعبية لدى باحثي وسائل الإعلام لأنه يزودهم بطريقة لاستقصاء مضمون وسائل الإعلام، مثل عدد الإعلانات أو الدعايات وأنماطها في وسائل الإعلام الإذاعية أو التلفزيونية أو المطبوعة، وسيجد الباحثون المبتدئون في تحليل المضمون أداة قيمة في الإجابة عن كثير من الأسئلة الإعلامية.

يشير تحليل المضمون أو تحليل المحتوى إلى أداة بحث تستخدم لتحديد وجود كلمات أو مواضيع أو مفاهيم معينة في بيانات معينة (مثل: نص، مادة سمعية، مادة سمعية بصرية) باستخدام تحليل المحتوى، يمكن للباحثين تحديد وتحليل وجود هذه الكلمات أو المواضيع أو المفاهيم ومعانيها والعلاقات بينها على سبيل المثال، يمكن للباحثين تقييم اللغة المستخدمة في مقال إخباري للبحث عن التحيز ومن ثم يمكنهم استخلاص استنتاجات حول الرسائل المتضمنة في النص، والكاتب وطبيعة الجمهور، وحتى الثقافة والزمان المحيطين بالنص.

علاوة على ذلك يعرف بأنه طريقة ملاحظة بمعنى أنه بدلا من مطالبة الناس بالرد على الأسئلة في الاستبيان او المقابلة مثلا، فإنه " يأخذ المحتويات الاتصالية التي أنتجها الناس وي طرح أسئلة حولها" لذلك يعتبر أيضا طريقة غير مزعجة وغير تفاعلية للبحث الاجتماعي، أما بيرلسون فيعرفه أنه الوصف المنظم والموضوعي والكمي للمضمون الظاهر للإعلام وهو الطريقة المنهجية التي نستخدمها لكي نصف مضمون الاتصال، وصفاً كمياً، وموضوعياً بطريقة منتظمة (منهجية)، سواء أكان المضمون شفويًا، أو مكتوبًا، أو إذاعياً، أو تلفزيونياً بهدف اختبار فروض علمية أو الإجابة عن تساؤلات بحثية، ويقول "هولستي" أنه أسلوب لاستخلاص الاستنتاجات من خلال تحديد خصائص محددة للرسائل بشكل منهجي وموضوعي.

باختصار يتم تعريف تحليل المحتوى بطرق مختلفة ولكنها تشترك في اعتباره (منهجاً، أسلوباً، طريقة، أداة) علمياً تطبيقياً يستخدم لاستخلاص استنتاجات حول المحتوى في أنواع مختلفة من الاتصالات مثل: المقالات والمقابلات وأجوبة الأسئلة المفتوحة في الاستمارات والملاحظات والعروض السمعية بصرية والإلكترونية.

يظهر الفحص الدقيق للتعريفات السابقة طريقة التركيز على جوانب مثل: النظام والموضوعية والقياس الكمي والسياق والصلاحيات مع الإشارة إلى الاستدلالات المستخلصة من محتوى الاتصال حول المرسل أو الرسالة أو متلقي الرسالة. وبالتالي، فإن تحليل المحتوى يدور حول استخلاص استنتاجات صالحة.

اتجاهات تحليل المحتوى:

– الاتجاه الأول: وهو الاتجاه الوصفي في تحليل المحتوى والذي عاصر فترة النشأة، واستمر بعد ذلك.

– الاتجاه الثاني: وهو الاتجاه الاستدلالي في التحليل الذي يتخطى مجرد وصف المحتوى إلى الخروج باستدلالات عن عناصر العملية الإعلامية والمعاني الضمنية أو الكامنة في المحتوى، والذي ظهر في نهاية الخمسينات وبداية الستينات.

تحديد سمات الاتجاه الأول في الآتي :

- 1- التركيز على الاستخدام الوصفي لتحليل المحتوى فقط .
 - 2- إن الاستخدام الوصفي يرتبط فقط بالمحتوى الظاهر للاتصال وليس بالمعاني الكامنة.
 - 3- استخدام نتائج التحليل في تفسير المعاني الكامنة يجب أن يكون تحت ظروف معينة ترتبط بتحديد نموذج لوضوح محتوى الاتصال من جانب، والفهم والإدراك لهذا المحتوى من جانب آخر، ولا يفترض تطابق عنصري هذا النموذج في جميع الظروف.
- و نخلص من هذا أن حدود تحليل المحتوى وفقا لهذا الاتجاه يجب أن تقف عند مجرد الوصف دون أن تتعدى ذلك إلى رسم علاقة بين عناصر العملية الاتصالية أو التنبؤ باتجاهات هذه العناصر وردود أفعالها، وذلك لغياب نظرية عامة للاتصال تتخذ كمرشد في الخروج بهذه الاستنتاجات.

أما الاتجاه الاستدلالي في التعريف فانه يتلخص في الآتي:

- 1- أنه اسقط من اهتمامه التركيز على المحتوى الظاهر فقط.
- 2- إن الهدف الأساسي من عملية تحليل المحتوى هو الكشف عن المعاني الكامنة وقراءة ما بين السطور.
- 3- الاستدلال من خلال المحتوى عن الأبعاد المختلفة لعملية الاتصال وتأثيراته.
- 4- الاهتمام بالمقاييس الكمية، وشرط العد، وإن كانت لا تساق في التعريف، إلا أنها تعتبر مطلبا يحقق شرط الموضوعية في تحليل المحتوى.
- 5- استخدام تحليل المحتوى في تحقيق واختبار الفروض العلمية¹.

- القضايا الخلافية في تحليل المحتوى :

¹ محمد عبد الحميد، المرج نفسه، ص19.

عاني تحليل المحتوى وما زال يعاني سيما في البلدان العربية من قضايا خلافية ما زالت تلاحقه إلى يومنا هذا. تتعلق معظمها بالقضايا الخلافية التي مست نشأة العلوم الاجتماعية وبحثها المستمر عن الاعتراف بمكانتها بين العلوم الأخرى كعلوم قائمة بدون منازع.

يرتبط الخلاف حول مسائل منهجية محضة أهمها التساؤل إن كان تحليل المحتوى :

1 - منهاج أو تقنية

2 - يقبل التحليل الكيفي علما بأنه لما نشأ كان كمي محضا

3 - يصل إلى الموضوعية

4 - يكتفي بالوصف الظاهر للمادة أم أنه يجب أن يتجاوزها إلى التفسير المستتر

- تطرح المسألة الأولى الكثير من الاستفسارات علما بأن Beelson هو في الأصل من عرفه على أنه تقنية هو تقنية بحث للوصف الموضوعي المنظم والكمي. وإذن، إلى ماذا يعود وصف تحليل المحتوى على أنه منهج ؟

يرجع السبب الأول إلى الترجمات من الانجليزية إلى العربية التي تعثرت لما ترجمت مصطلح : « Tool » بمنهج، والكلمة بالانجليزية تعني حرفيا الأداة أو الوسيلة، ونحن نعرف في المنهجية الأداة التي تمكن من تجميع المعطيات بالتقنية وليس بالمنهج، ثم إن في بعض الكتابات حتى اللاتينية يعتبر تحليل المحتوى منهاجا قائما بذاته، وما بالك في الكتب باللغة العربية.

ويعود اعتبار تحليل المحتوى على أنه منهج من الانبهار الذي يحس به الباحث لما يستخدم هذه الأداة عند تطبيقه لمراحلها وإجراءاتها المنظمة والصارمة والحصول على نتائج لم يكن يحسب لها حسابا. غير أنه لما نستخدم تقنية المقابلة أو الاستمارة مثلا فهي كذلك لها إجراءاتها البحثية الصارمة وخطواتها العلمية الدقيقة. فلم قد تنعت الأخيرتان بأنهما تقنيتان لتجميع المعطيات ولا يكون الأمر نفسه بالنسبة لتحليل المحتوى. ثم إن المنهج في حد ذاته يتطلب توظيف تقنيات، فإن كان تحليل المحتوى منهاجا، فما هي التقنيات التي يمكن أن تستخدم فيه ؟

هذا التناقض يحسم المسألة ويجعلنا نفكر أسباب تيقننا من أن تحليل المحتوى مجرد تقنية
كباقي التقنيات الأخرى المستخدمة في حقل العلوم الإنسانية.

2- أما عن القضية الخلافية المرتبطة بأن كان تحليل المحتوى يقبل التحليل الكيفي علما بأنه
لما نشأ في بدايته كان كميا محضا فقد أسالت هذه المسألة بدورها الكثير من الحبر، غير أنه
يجب أن نعرف بأن هذه المسألة ليست متعلقة بتحليل المحتوى فحسب، بل تمس مستوى آخر ألا
وهو اللجوء إلى التفسير الكيفي لفهم الظواهر الاجتماعية والإنسانية.

وما يحدث من خلاف في هذه المسألة مس مكانة العلوم الاجتماعية والإنسانية وتطورها
. توجد ظواهر تتطلب القياس فقط وعليه تستخدم فيها المناهج الكمية، كما أنه هنالك ظواهر
أخرى تريد فهم الظواهر، إدراك المعاني والمواقف، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال المناهج الكيفية.
جرت العادة في العلوم الإنسانية حتى تضيف على نتائجها تلك الصبغة العلمية أن
تستخدم فيها الأساليب الرياضية، فذلك يجعلها أكثر دقة وتأثيرا على القارئ لها باعتبارها أرقاما
لا يمكن التشكيك في قيمتها العلمية. غير أن هذه الطريقة بينت حدودها حين يتعلق الأمر
باستخراج المعاني الكامنة والمستترة في الوثيقة.

فإضافة إلى التحليل الكمي، يلجأ الباحث إلى التحليل الكيفي كمستوى ثانٍ لتحليل
المضمون، وهي طريقة أثبتت وجودها وفعاليتها إلى حد كبير. ودائما في البحث عن انتهاج نفس
مسار علوم الطبيعة التي استخدمت المناهج الكمية حتى تمنحها المصادقية والشرعية التي أرادت
تأسيسها لبقائها وديمومتها ، فقد استخدمت العلوم الإنسانية

لوقت طويل هذه المناهج لاعتقادها بأنها هي التي تتسم بالدقة والصرامة ولا يوجد خيار
آخر. غير أنه اتضح مع مرور الوقت بأن هذا التصور محدود، وهو يعيق تطور المعرفة
العلمية. فهناك ظواهر لا يمكن إدراكها بالقياسات الكمية لأن لديها بعد كيفي، لا يتم إدراكها إلا
من خلال المناهج الكيفية التي تمنحها دقة ومنحى مختلفا عن القياسات الكمية.

3 - ثم تأتي قضية خلافية أخرى ألا وهي مسألة إن كان تحليل المحتوى قد وصل إلى تحقيق
الموضوعية سيما لما يتعلق بالقياس الكيفي والاستدلال وكذلك، هنا الجدل حول الموضوعية

ليس بمسألة خاصة بتحليل المحتوى إذ إنها مرتبطة تاريخيا بتطور العلوم الإنسانية وبحثها المستمر عن الاعتراف بمكانتها بين العلوم الأخرى. ففي التعريف الأول لتحليل المحتوى الذي وضعه Berelson، فقد عرفه -كما أشرنا إلى ذلك أنفا- على أنه تقنية لتحليل المعطيات تتسم بالموضوعية كمحاولة منهجية ظهرت ضد التحليل الأدبي القديم والتي كانت تتسم بالذاتية لأنها كانت تخضع لذكاء وحس الباحث لا غير، بغية تفسير المحتوى قيد التحليل.

إذن، فمسألة تجاوز الذاتية ليست حكرا على تحليل المحتوى بل هي مسألة ما زالت محل نقاش في حقل العلوم الإنسانية. أما عن كيفية الوصول إلى الموضوعية عند استخدام تقنية تحليل المحتوى فإن ذلك يتحقق عن طريق إعادة التحليل وتحديدًا عند استخدام اختباري الصدق والثبات - من طرف عدد من الباحثين والوصول إلى نفس النتائج.

4- وفي الأخير، تتعلق القضية الخلافية الرابعة بالتساؤل عما إذا كان الباحث يكفي بتحليل المحتوى الظاهر للمادة أم أنه يجب أن يتجاوزها إلى التفسير المستتر.

ثار الكثير من الجدل حول ما إذا كان يجب الاكتفاء بالوصف الظاهر للوثيقة كما جاء في تعريف Berelson إنه يجب البحث عما هو غير بارز فيها، باستخراج الأهداف الخفية التي يود القائم بالاتصال تمريرها في رسالته بشكل ضمني. ثم، التساؤل إن كان تحليل المحتوى قادر فعلا على اكتشاف المعاني المستترة، فما هي الإجراءات اللازمة لذلك ؟

هذه القضية ليست بالجديدة. فقد طرحت في الواقع منذ نشأة تحليل المحتوى كقضية مختلف فيها في عدة مؤتمرات كالمؤتمر العلمي الأول الذي انعقد بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1958 والذي جمع بين متخصصين في حقول علمية متباينة لتحديد ماهية تحليل المحتوى وهل يكفي بالوصف الظاهر أم يتعداه إلى المحتوى المستتر. كما تطرق المؤتمر إلى مسألة لا تخلو من الأهمية والمتعلقة بطرق القياس : فهل يجب الاكتفاء بالقياس الكمي أم يجب تجاوزه إلى القياس الكيفي ؟

وبقيت كل هذه المسائل وعلى وجه الخصوص المسألة الأخيرة محل خلاف حتى بين المختصين في المجال.

وما يمكن قوله حول هذه القضية إنه يمكن الاكتفاء بوصف المحتوى الظاهر في المادة، كما يمكن اللجوء إلى تفسير ما هو مستتر؛ فالأمر مرتبط بمشكلة البحث والغرض من البحث.

فهل يود الباحث مثلاً مجرد جرد للكلمات التي تظهر في خطاب معين؟ هنا، يكتفي بالاعتماد على معيار التكرار الخاص بالقياس الكمي كطريقة لوصف المحتوى. أما إن كان يود تحليل محتوى خطب لاستخراج العناصر الحجاجية الكامنة فيها، فهنا يلجأ إلى تفسير ما هو مستتر.

تاريخ تحليل المضمون:

1-المرحلة المبكرة (القرن 18 وما بعده) السياق: في هذه الفترة، لم يكن تحليل المضمون علماً بالمعنى الحديث، بل ممارسة فكرية وأدبية تستهدف فهم النصوص الدينية والسياسية والأدبية، ومن الأمثلة المبكرة عام 1743 تفحص تسعين ترنيمة (Hymns) في السويد للكشف عن مضمونها الديني والاجتماعي، في ظل الاهتمام بتحليل النصوص المقدسة والخطب السياسية لكشف القيم والرسائل الضمنية، بالنسبة للسمات التي طبعت هذه المرحلة كان التحليل وصفيًا وانطباعيًا، يعتمد على الملاحظة المباشرة والقراءة التأملية، غياب الأدوات الكمية أو منهجية واضحة، هدفه الأساسي الكشف عن الأفكار والموضوعات دون الاعتماد على معايير علمية صارمة.

2-المرحلة الثانية مرحلة التبلور الكمي مع لازارسفيلد ومجموعته (النصف الأول من القرن 20)

إن ظهور مفهوم "تحليل المحتوى" في الأدبيات الأنجلوساكسونية كأداة منهجية كان عرضياً عام 1941 أما قبل ذلك منذ 1930، فكان يذكر باسم "تحليل الرموز" (Symbol analysis)

بالنسبة للسياق الذي صاحب هذه المرحلة تزامنت مع صعود علم الاجتماع التطبيقي، وتزايد دور وسائل الإعلام (الصحافة، الإذاعة، السينما) في الحياة العامة، خاصة خلال الحربين العالميتين. من بين الرواد "بول لازارسفيلد" Paul Lazarsfeld وزملاؤه في مدرسة كولومبيا، باحثون في الولايات المتحدة ركزوا على الإعلام الدعائي والإذاعي، في جانب الممارسة تم إدخال التكميم قياس تكرار الكلمات، الصور، الموضوعات في الصحف أو الإذاعة، استخدام التحليل للكشف

عن الصور النمطية (الجنس، الأقليات، السياسة...) تطبيقات في دراسة الدعاية النازية، الرسائل السياسية، وتأثير الإعلام على الرأي العام. السمات: بداية التحول من الانطباعية إلى المنهج العلمي، التركيز على المضمون الظاهر القابل للملاحظة والعد.

ظهور الفكرة أن تحليل المضمون يمكن أن يخدم في البحوث الاجتماعية والاتصالية التجريبية. كانت الحرب العالمية الثانية الحدث البارز، الذي دفع أحد تلاميذ لاسويل "Schregler Forster" شرقلر فورستر" إلى استخدام الأسلوب التحليلي الجديد في معالجة مضامين الدوريات الأمريكية، قصد البحث عن عملاء النازية عبر المواضيع المؤيدة لنظام هتلر.

إن النتائج المتوصل إليها في استخدام تحليل المضمون القائم على أسلوب القياس الكمي للمواد المدروسة كانت مشجعة للباحثين، مما دفعهم إلى توسيع استخدامه على غرار ما فعل لاسويل و "NLeites لايت" و "R.Fadner فادنر" وغيرهم من الباحثين في جامعة شيكاغو، ومكتبة الكونغرس الأمريكي خلال الحرب العالمية الثانية. وهي الجهود التي حققت تقدما كبيرا في مجال تحديد المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بتحليل المضمون وتوجت سنة 1949 بنشر لاسويل لكتابه الشهير: "لغة السياسة"، الذي ضمنه تأكيداً على أهمية استخدام الأساليب الكمية في تحليل المضمون، ودعوته إلى الاهتمام بالتحليل الكيفي.

3. المرحلة الثالثة: التأسيس المنهجي مع بيرلسون (الخمسينات وما بعدها)

جاءت هذه المرحلة مع تطور العلوم الاجتماعية بعد الحرب العالمية الثانية، كان هناك حاجة إلى جعل تحليل المضمون أداة علمية دقيقة. الرواد: برنارد بيرلسون (Bernard Berelson) الذي نشر عام 1952 كتابه المرجعي Content Analysis in Communication Research.

وضع "بيرلسون" تعريفاً علمياً لتحليل المضمون هو أسلوب بحثي يصف بشكل موضوعي، منتظم وكمي المضمون الظاهر للاتصال، تم إدخال خطوات واضحة تحديد مشكلة البحث، اختيار العينة من الوثائق أو النصوص. تحديد وحدات التحليل (كلمة، جملة، موضوع، شخصية...). وضع فئات التحليل بدقة. ضمان الموثوقية والاتساق بين المحللين، التركيز على الموضوعية والانتظام لتجنب التحيز الذاتي.

في هذه المرحلة تم ترسيخ تحليل المضمون كمنهج علمي مستقل، والانتقال من الاستخدامات الوصفية إلى التحليل المنظم والقابل للتكرار، فتح الباب أمام التطبيقات الحديثة في الإعلام، علم النفس، العلوم السياسية.

خصائص تحليل المحتوى

من أهم خصائص تحليل المحتوى ما يلي:

1- أنه أسلوب للوصف : Descriptive

يهدف أسلوب تحليل المحتوى إلى الوصف الموضوعي لمادة الاتصال، والوصف هنا يعني تفسير الظاهرة كما تقع، وفي ضوء القوانين التي تمكننا من التنبؤ بها، إن الباحث مطالب بالموضوعية وأن يتقبل ما يسفر عنه التحليل من نتائج دون أن يتورط في أمرين. **أحدهما** : أن يتحایل لاستخدام هذا الأسلوب لإثبات رأى مسبق أو تأييد فكرة لديه. **ثانيهما** : أن يصدر حكماً أو تقويماً للمحتوى في ضوء المعايير التي حددها، وهذه في رأينا تمثل منطقة الفرق الرئيسية بين تحليل المحتوى وتقويمه.

2- أنه أسلوب موضوعي : Objective

الموضوعية صفة أساسية من صفات العمل العلمي ومقوم من مقوماته، إنها تعنى النظر إلى الموضوع نفسه دون تأثر كبير بالذات المدركة، وبقدر ما يقرب الباحث من المادة التي يدرسها، ويرتبط بالأصل الذي يبحث فيه، ويلتزم بمكونات الموضوع وظواهره بقدر ما تكون موضوعيته.

إن الأصل في تسمية الموضوعية هو الموضوع Object أي التركيز فقط على ما يخدم الموضوع أو القضية وتوجيه التقدير نحو الموضوع ومن أجله ودون تشتيت الجهد العلمي فيما لا يخدم القضية أو يؤثر على الأحكام الخاصة بها.

3- أنه أسلوب منظم : Systematic

هذه سمة أخرى من سمات أسلوب تحليل المحتوى والتنظيم هنا يعنى أن يتم التحليل في ضوء خطة علمية تتضح فيها الفروض وتتحدد على أساسها الفئات. وتبين من خلالها الخطوات التي مر بها التحليل حتى انتهى الباحث إلى ما انتهى إليه من نتائج .

إن التنظيم أيضا يعنى وضع إطار تأخذ كل فئة فيه مكانها، وأن يتدرج عرض هذه الفئات بالصورة التي تناسب التحليل، وتتفق مع طبيعة المادة التي يتم تحليلها، وقد يكون التدرج على أساس زمني تحتل فيه الفئات مكانها حسب ظهورها، وقد يكون على أساس قيمي، تحتل فيه الفئات مكانها حسب حجمها، وحيزها الذي تشغله من مادة الاتصال، وقد يتم التحليل على أساس الموضوع أو الصياغات المختلفة للمضمون المهم في هذا كله أن يحكم التحليل خطة علمية واضحة تحدد للباحث خطوات العمل وتيسر له كتابة البحث، كما تبرهن للقارئ على وجود منهج علمي.

ويذكر بيرلسون أن مطلب التنظيم هذا يحتوى أمرين أساسيين :

أولهما: أن يستوفى الباحث عناصر الموضوع الذى يجرى تحليله. وأن يضع كلا منها تحت ما يناسبها من فئات التحليل. ويعنى هذا أن يتجرد الباحث من التحيز أو التحليل الجزئي لعناصر الموضوع، فلا يتناول منها إلا ما كان موافقا لهواه، مستمشيا مع بحثه، مؤكدا لفروضة. وهذا أول معول يهدم الدراسة من أساسها .

وثانيهما: أن يتمشى التحليل مع الفروض العلمية التي سبق صياغتها، أو المشكلة التي سبق تحديدها. وهذا من شأنه اختفاء صفة العمومية عند استخراج النتائج ومن ثم يستفاد بها في دراسات أخرى وفي أبحاث علمية مستقبلية.

4- أنه أسلوب كمي : Quantitative

ولكن هذا يختلف عن تحليل المحتوى باعتباره أسلوباً من أساليب البحث يحكمه المنهج العلمي بخطواته وتزوين أحكامه تقديرات رقمية وأوزان نسبية، إن دقة المفاهيم في الصياغة العلمية تستوجب أن تكون دلالتها كمية لا كيفية.

أهداف تحليل المحتوى :

يستخدم كل باحث تحليل المحتوى بغية تحقيق هدف أو أهداف تتماشى والإشكالية التي قام بصياغتها. وسنقوم بعرضها حسب ما اتفق على وضعه كل من Lasswell و Berelson من أسئلة تتعلق بتحليل المادة قيد الدراسة :

1- من يتكلم ؟ (Qui parle ?) -فئة المصدر-

2- ليقول ماذا ؟ (Pour dire quoi ?) -فئة الموضوع-

لمن ؟ **Aqui** فئة الجمهور المستهدف

كيف ؟ الأساليب الإقناعية و الأساليب الفنية...

للوصول إلى أي هدف ؟ (Dans quel but ?) فئة الهدف

للوصول إلى أي نتيجة ؟ **Avec quel résultat ?**

ما الذي يمكن أن يفعله تحليل المحتوى؟

- 1- يتجاوز الملاحظات الانطباعية حول الظواهر ويمكن أن يساعدك في التعبير الكمي عن الظاهرة، أي التعبير عنها بالأرقام والنسب المئوية والتي ستكون أكثر تحديداً وموضوعية.
- 2- إنها تقنية بحث غير ملحوظة مفيدة لدراسة موضوعات البحث الحساسة.
- 3- إنها حساسة للسياق، وبالتالي يمكنها معالجة المعاني الرمزية للبيانات، على الرغم من أنها تُعتبر في الغالب طريقة كمية، إلا أنها يمكنها التقاط المحتوى النوعي بشكل فعال أيضاً، حساسية السياق لـ ستكون الطريقة مفيدة في توضيح الأبعاد النوعية، مثل اتجاه تغطية الأخبار كإيجابية أو سلبية.

إنها طريقة آمنة بمعنى أنه إذا وجد الباحث أن جزءاً من المعلومات الضرورية مفقود أو مرمز بشكل غير صحيح، فمن الممكن العودة إلى النص واستكمال البيانات المفقودة. هذا ليس ممكناً دائماً في البحوث التجريبية أو المسحية.

5. يمكنها التعامل مع كميات كبيرة من البيانات. قد تكون المعالجة شاقة، ولكن في الآونة الأخيرة، جعلت أجهزة الكمبيوتر المهمة سهلة إلى حد ما.
6. إنها منهجية محدودة الموارد، وعادةً ما تكون كثيفة العمالة وتتطلب الحد الأدنى من الاستثمار الرأسمالي.

ما الذي لا يمكنها فعله؟

1. تقتصر استنتاجاتها على محتوى النص فقط. وبالمثل تتم معالجة الرموز وترميزها وفقاً للإسناد الذي قدمه الباحث أو المبرمج. ليس هناك ما يضمن أن المرسل أو المتلقي يشتركان في نفس المعنى المنسوب.
2. عندما يتعلق الأمر بالاختلافات الدلالية أو الاختلافات فيما يتعلق بمعاني الكلمات، فقد تكون النتائج أقل صحة وموثوقية.
3. يُقال إن تحليل المحتوى الذي يقتصر على حساب الوحدات الفردية وتكرار حدوثها، مثل عدد مرات ظهور كلمة "العولمة" قد يفشل في فهم المعنى أو الدلالة التي تُستخدم بها هذه الرموز في النصوص التي تم تحليلها.
4. لا تزال قضايا الموثوقية والصلاحية في تحليل المحتوى دون.
5. لا يمكن استخدام هذه الطريقة لاختبار العلاقات العرضية بين المتغيرات.

آليات تطبيق تقنية تحليل المضمون:

-أولاً- الإجراءات المنهجية العامة:

تتعلق بضبط الإشكالية، والقيام بالتحليل المبدئي، إلى جانب تحديد مجتمع البحث والعينة.

طرحت الكثير من أصناف الخطوات والترتيبات التي ينبغي أن يكون عليه تطبيق تقنية تحليل المضمون بعضها يفى بالغرض المطلوب للوصول إلى نتائج دقيق وذات مصداقية، وبعضها الآخر لا يفرق بين خطوات تحليل المضمون وخطوات البحث العلمي برمته.... طرح الإشكالية، عرض الفرضيات أسباب اختيار الموضوع الدراسات السابقة.

-ثانيا- إجراءات تحليل المضمون:

يمر تحليل المضمون بمجموعة من الخطوات المتصلة ببعضها بشكل وثيق بعضها يشترك فيها مع أدوات البحث الأخرى، والبعض الآخر خاص فقط بأداة تحليل المضمون.

1- ما هي المعطيات محل التحليل؟ أي تحديد طبيعة البيانات التي سوف تخضع للتحليل، وهنا يمكن أن تكون على أشكال عدة ومتنوعة، مثل الكتب مقالات مختلفة صور ثابتة أو متحركة كاريكاتور، إعلانات إخبارية.. فعلى الباحث تحديدها منذ بداية بحثه، أي في الإطار المنهجي لدراسته

2 - كيف هي محددة ؟ ما هي الحوامل التي جاءت فيها المعطيات وما طبيعتها؟ ولماذا تم اختيار هذه الحوامل؟ لأنه من المؤكد أن تحديد حامل المعطيات يشكل حلقة مهمة في تتابع التحليل وإعطاءه الصبغة المكيفة معه، فإذا كان الحامل وسيلة سمعية بصرية، فمن المؤكد أن الترتيبات التحليلية سوف تبنى على فئات ووحدات خاصة بهذه الصيغة، أما إذا كانت صحيفة فتكون من صيغة أخرى وهكذا.

3- ما هو مجتمع البحث الذي منه أخذت المعطيات؟ ما هي صفات ومميزات مجتمع البحث المختار للدراسة؟ والذي يمكن من خلاله استخراج عينة الدراسة للتحليل، فإذا كانت دراسة تبحث عن طبيعة تناول جريدة الخبر اليومية لقضايا الاقتصاد الوطني مثلاً، فإن مجتمع البحث هو كل أعداد هذه الجريدة في فترة الدراسة، وسوف يتم تفصيل هذا العنصر أكثر عند سردنا الخطوات تحليل المضمون.

4- ما هو السياق الذي يتم فيه تحليل المعطيات؟ تعني هذه النقطة، أن على الباحث أن يحدد السياقات المختلف التي تتحكم في الهدف من استعمال تقنية تحليل المضمون، فقد تكون سياسية: مثل تحليل مضمون الخطب السياسية، اجتماعية عند تحليل تعامل وسائل الإعلام مع

الظواهر أو الآفات الاجتماعية، وقد تكون في سياق نظريات التأثير أي عند البحث عن مدى تأثير وسيلة معينة على قراءها

5- ما هي حدود التحليل؟ المقصود بهذه النقطة، التحليل الكمي أو التحليل الكيفي أو كلاهما، فعلى الباحث أن يحدد الهدف من تحليل المضمون في هذه النقطة منذ البداية، وأن يبرر تحديده هذا بما يتماشى وإشكالية وأهداف الدراسة.

6- ما هي فرضيات الدراسة؟ هناك حرص على أن تكون خطوة تحديد فرضيات الدراسة كآخر خطوة في استعمال تقنية تحليل المضمون، وهو إجراء منهجي نظن أنه يخص كل البحث العلمي وليس في تحليل المضمون بالذات.

-ثالثا - بناء نسق الفئات ومؤشراتها :

يعد الباحث الذي يستعمل تقنية تحليل المضمون، كالمهندس المعماري الذي يقوم بتصوير البناء أولا في ذهنه ووفق الحاجة المطلوبة والشكل الذي يمكن أن تأخذه البناية المقصودة، فهو يرسم ويقسم وينظم ويتصور كل ذلك في إطار إنشاء مشروع بنائي جميل وذو فائدة،... الباحث في استعمال تقنية تحليل المضمون، يقوم بكل ذلك فهو يعاين المحتوى ويتصور الطريقة الأمثل لتقسيمه، ثم يبدأ بتنظيمه كل ذلك قبل التحليل ووفق الإجراءات التي سوف يأتي الحديث عليها: ليس هناك إجراء في تقنية تحليل المضمون أهم من عملية وضع الفئات إذ أن عليه شئ كل الخطوات الأخرى لهذه التقنية.

لقد حدد جون دو بونفيل **Jean de Bonville** ثلاث تصورات لمفهوم الفئة: الأول تشترك فيه العديد من المجالات المعرفية ولها معنى مجرد يقصد بها مجموعة من المواد محددة وفق ما تمتاز به من خصائص تنفرد بها، الثاني يرى أن الفئات هي مجموعات من الرسائل لها خصائص مشتركة تختلف عن الخصائص التي تملكها المجموعات الأخرى، التصور الثالث مجازي يعني فيه ان الفئات في تحليل المضمون، عبارة عن علامات *etiquettes* التي عن طريقها (تتبع هذه العلامات) يمكن للباحث جمع الرسائل ذات الطابع المشترك .

نفهم مما سبق، أن الفئات هي أقسام أو أجزاء أو رسائل أو مقاطع .. تشترك في خصائص دالة داخل محتوى معين تشكل في مجملها المعنى العام الذي تهدف إليه الرسالة، بمعنى أكثر بساطة الفئة هي قسم يجمع أشياء ذات خصائص مشتركة جمعتها في ذلك القسم. إذن المقصود بعملية بناء الفئات Categorisation هي عملية تصنيف المحتوى أو تقسيمه إلى فئات محددة لأن التصنيف المنظم لتلك المحتويات وتقسيمها إلى فئات تخدم إشكالية وأهداف الدراسة، هو الذي سيتيح قدرا أكبر من العلمية والموضوعية للتعميمات الناشئة عنها.

صفات البنيات المفيدة :

ترتبط قيمة نتائج تحليل المحتوى ونجاحه كتقنية فعالة بقيمة نظام التقيئة المتبنى الذي يجب أن يكون صارما ويخضع المعايير منهجية دقيقة. وعلى الباحث في هذه الحالة أن يتأكد من صلاحية الفئات المنتقاة من حيث تناسبها مع الفرضيات، موضوعيتها توازنها، شموليتها وحصريتها.

1- أن تكون مناسبة :

- تكون الفئات مناسبة إذا مكنت الباحث من الإجابة عن تساؤلاته بشكل دقيق. ولا يتأتى ذلك إلا في حالة ما إذا كانت تعبر عن المتغيرات الكامنة في الفرضيات كما أنها يجب أن تكون مناسبة لخصائص الرسائل التي سيتم تحليلها .

2- الموضوعية :

- كما أن من صفات التقيئة الجيدة أن تكون الفئات المنتقاة موضوعية (objectives) ، بمعنى أنه يجب أن يكون لها نفس المعنى بالنسبة لكل الذين يقومون بالتحليل " ، ويتم تحقيق ذلك من الناحية المنهجية بأن يتم بناء كل خطوة بحثية على أساس قواعد وإجراءات واضحة ودقيقة. "

3-متوازنة :

-لا يوجد عدد نموذجي نمطي جاهز لكل الاستخدامات لا يتعلق الأمر بتحديد عدد الفئات، والذي يمكن استخدامه في كل الدراسات على اختلاف مواضيعها، إشكالياتها وأهدافها، عددها مرتبط بطبيعة الموضوع، المتغيرات والمؤشرات. لذا يجب أن تكون الفئات متوازنة (équilibrées) مع ما تتطلبه طبيعة البحث وأهدافه.

4-شمولية :

أن تكون الفئات شمولية (exhaustives) يعني أن تكون شاملة المختلف الزوايا التي يدرسها الباحث في تحليله لمحتوى الرسالة أو الاتصال وأن تحمل كل متغيرات ومؤشرات البحث. ففئة الفئات المهنية يجب أن تضم كل المهن الموجودة في المؤسسة التي هي محل الدراسة بدون نسيان أي واحدة منها.

5-حصرية :

وفي الأخير، تكون الفئات حصرية (exclusives) إذا كانت الوحدات المختارة من الوثائق تتعلق بها فقط".

خصائص الفئات:

عملية وضع الفئات وتحديدها، لا يكون اعتباطياً كما قد يبدو للوهلة الأولى، فهي المحدد الرئيس لكل عملية تحليل المضمون، فهذا الأخير يساوي ما تساويه فئاته كما يقال، وعليه لوضع الفئات طرق وشروط وصفات يتبعي مراعاتها عند البدء بالعملية، وإلا فسوف لن تصل الدراسة إلى نتائج يمكن الاعتقاد فيها وفي مصداقيتها

1-وضع الفئات عملية مرنة: عكس ما يضنه البعض، فإن عملية وضع الفئات وتحديد طبيعتها عملية جد مرنة ولا تشترط في هذا الإطار إلا تكييفها مع متطلبات البحث وبخاصة إشكاليته والهدف منها.

2-عدم تداخل الفئات فيما بينها: للشروط السابقة أبعاد يسعى أن تكون في الفئات، وهي عدم التداخل، أي أن تكون الفئات مستقلة عن بعضها البعض على الأقل في تحديدها، وعن طريق هذا التحديد والحرص على عدم التداخل يمكن أن تحدد الوحدات ووطبيعتها ومن ثمة معناها في السياق العام للمحتوى محل التحليل.

مصدر الفئات :

أما عن مصدر تحديد الفئات، فيتم تحديدها بإحدى الطريقتين التاليتين : إما بشكل قبلي، أو بشكل بعدي.

-يستند التحديد القبلي للفئات على الفرضيات وتساؤلات الدراسة وحتى الاطلاع على الدراسات السابقة وهكذا، يتم إنشاء الفئات هنا بشكل قبلي، في هذه الحالة والمسماة كذلك بالتحليل المسبق، يتم إعداد فئات ووحدات التحليل مسبقا بمعنى قبل الاطلاع على المحتوى وهنا على الباحث :

- أن يقوم بالمراجعة المستمرة للفئات والتحليل، هنا يتم تحديد الفئات على أساس الاطلاع على الأدبيات المرتبطة بموضوع الدراسة من نظريات ودراسات سابقة تطرقت للموضوع بشكل مباشر وغير مباشر، فتتكون لدى الباحث مدونة على أساسها يجمع بيانات كافية يضبط على أساسها مجموعة من الفئات سيرتكز عليها في تحليله، ولكن مع مراعاة التأكد المستمر من صحة ونجاعة الفئات المنتقاة، كما يجب أن يحرص على تكون الفئات واضحة، متباينة تصب كل واحدة منها في سياق خاص غير متداخلة فيما بينها ، متميزة عن بعضها البعض، كان هذا عن التحديد القبلي لفئات ووحدات التحليل.

أما عن التحديد الفوري أو التحليل البعدي الذي تضبط فيه فئات التحليل على أساس المعالجة المبدئية للمعطيات، فهو يتم وفقا للمراحل الموالية :

1 - يطلب من خبيرين أو أكثر بالعمل بشكل منفرد في مراجعة المادة المراد تحليلها. وهذه العملية تسمى عادة في الوسط الجامعي بتحكيم استمارة التحليل.

2- يقوم الباحث بمقارنة الملاحظات التي قام بها الخبراء أو المرمزون.

3- يضع الباحث على هذا الأساس ورقة ترميز جديدة أساسها الملاحظات التي قام بها المرزون.

4- يقوم الباحث بإجراء ثبات التحليل.

6- القيام بمراجعة التحليل بشكل مستمر

يتمثل المصدر الثاني للفئات في مضمون المادة المحللة في حد ذاتها أي بشكل بعدي، بعد الاطلاع على المحتوى، تفحصه لعدة مرات، رصد ما يمكن أن يكون دالا في الوثيقة حتى تتحدد على أساسه وحدات التحليل التي يجب تجميعها فيما بعد في فئات تتناسب ومضمونها.

والفئات نوعان اثنان : فئات المضمون وفئات الشكل.

أ - فئات المضمون :

تستخدم هذه الفئات للإجابة عن السؤال: ماذا ؟

بمعنى، ماذا قيل، ماذا سمع ماذا شوهد في الوثيقة أو في الوثائق قيد التحليل والوثيقة هنا لا تخص المجال المكتوب فحسب، بل تمتد إلى المجال السمعي والسمعي البصري.

الهدف من طرح هذا السؤال هو تحديد مادة المحتوى والأفكار والمعاني التي يحتويها، بمعنى، ما المعاني والأفكار التي تضمها الوثيقة.

وبشكل عام وليس حصري، يتم تحديد الفئات التالية:

فئة الموضوع :

تعتبر فئة الموضوع (theme) أساسية يتم على أساسها تحديد الفئات الأخرى، ولا يمكن الانتقال إلى فئات أخرى بدون تحديد هذه الفئة، يجب أن يحدد الباحث حول ماذا يدور الموضوع في الوثيقة أو الوثائق. كما تساعد هذه الفئة في الكشف عن مراكز الاهتمام في المحتوى " لتحديد اهتمامات القائم بالاتصال.

وعند تحليل محتوى الوثيقة، قد نجد موضوعا واحدا يدور فيه المحتوى، أو قد نجد مواضيع فرعية (sous-themes). نلجأ إلى تحديد هذه الأخيرة في حالة ارتأى الباحث ضرورة تدقيق المعلومات التي تمنحه إياها فئة الموضوع.

- فئة الاتجاه :

تعتبر فئة الاتجاه (direction) من أكثر الفئات استخداما ، يُحدد على أساسها اتجاه القائم بالاتصال.

تعبّر عن موقف القائم بالاتصال.

وعادة، تستخدم فئات الاتجاه التالية :

الاتجاه المؤيد (favorable)

الاتجاه المعارض (défavorable)

الاتجاه المحايد (neutre)

غير أنه نظراً لتعدد الموضوع وتعدد جوانبه فقد يلجأ إلى أكثر من التصنيفات الثلاثة المذكورة أعلاه. وهذا ما لاحظناه عند قيامنا بتصنيف اتجاهات عينة من الأمثال الشعبية". وعليه، يتم

تصنيف الاتجاهات حسب الفئات التالية :

- الاتجاه الإيجابي التام أو المطلق

- الاتجاه الإيجابي النسبي

الاتجاه السلبي التام أو المطلق

- الاتجاه السلبي النسبي

كما يمكن اللجوء إلى التصنيفين المواليين :

- الاتجاه المتوازن

- الاتجاه الصفري

- فئة القيم :

لفئة القيم (valeurs) أهمية كبرى تمكن الباحث من تصوير المعتقدات والعادات سواء لدى الأفراد أو الجماعات، إن كانت ظاهرة أو ضمنية داخل الوثيقة، تعتبر هذه الفئة جد مهمة إذ تعتبر في "مقاييس يستخدمها الناس لتنظيم وترتيب رغباتهم المتنوعة، سؤال أكان موضوع الرغبة مادياً، أو علاقة اجتماعية، أو أفكاراً عامة أو شيئاً يتطلبه ويطلبه المجتمع. وهي تعمل على ضبط سلوك الأفراد في تعاملهم مع بعضهم البعض.

فئة الأهداف :

ترتبط فئة الأهداف (buts) بفئة القيم، وهي تجيب عن السؤال : إلى ماذا يسعى صاحب المادة ؟ ما الهدف منها ؟ بث فكرة، معارضة أفكار ما ؟

فئة المصدر :

تسمى كذلك بمئة السلطة أو المرجع (reference) تجيب هذه المئة عن السؤال من هو صاحب المادة ؟ ما هو مصدرها ؟ ص158.

فئة المخاطبين: الجمهور المستهدف

تستخدم هذه فئة للإجابة عن السؤال : إلى من توجه الرسالة ؟
من هذا الجمهور الذي يهم القائم بالاتصال ؟

ب- فئات الشكل:

وهي في العادة تحاول الإجابة عن السؤال كيف قيل ؟ أي ما هو الشكل الذي جاءت عليه المادة أو المحتوى محل التحليل وما هو دوره في تحديد طبيعة الرسالة؟
فئات الشكل هي الفئات التي تعني بالمضمون من حيث تقسيمه إلى أقسام (فئات) تعمل كلها في إطار تحديد الشكل الذي جاء به المضمون محل التحليل، و هي في العادة تدور حول.
تستخدم هذه الفئات للإجابة عن السؤال كيف ؟
وذلك بغية تحديد قالب أو النمط الذي تعرض به المادة المكتوبة، المسموعة أو السمعية البصرية، أو بشكل عام القالب الذي تظهر فيه المادة محل التحليل، وعادة تستخدم فئات الشكل التالية :

فئة شكل أو نمط النشر أو الإذاعة: من أكثر الفئات شيوعا، يتم استخدامها لتحديد القالب الفني الذي تتميز به المادة، إذا تعلق الأمر بتحليل مادة مكتوبة، فيجب تحديد ما إذا وردت في افتتاحية الصحيفة، أو خبر صحفي، تعليق إخباري.... يمكن هذه الفئة من تحديد درجة اهتمام القائم بالاتصال بما يعرض في وسائل الإعلام.

فئة شكل العبارات أو الموضوع: قلما تستخدم هذه الفئة إذا كانت فئة شكل النشر أو الإذاعة تعبر عن القوالب الفنية التي تُعرض فيها المادة، فإن فئة شكل العبارات تكشف عن الشكل الذي تتحده عبارات المحتوى من حيث تعبيرها عن الماضي أو الحاضر أو توقع للمستقبل" ، فتتحدد على أساسها الأحداث التي تدور حولها المادة هل هي عرض لأحداث مضت؟ مازالت تحدث ؟ أم أنها أمان وتوقعات للمستقبل ؟

فئة وسيلة الإقناع: يكمن الهدف من تحديد هذه الفئة في توضيح كيفية استخدام مصدر الرسالة لمختلف الوسائل للتأثير على الجمهور من خلال الأفكار التي يبيثها، وتتمثل هذه الوسائل في التأكيدات التي تحملها بالاعتماد على بعض المصادر الخاصة كمصادر حكومية، استخدام الاستمالات العاطفية بغية التأثير على الجمهور.

فئة الموقع تبحث هذه الفئة عن موقع المادة محل التحليل و دلالاته في المضمون، باعتبار أن الموقع له مكانة دلالية في تقديم المعنى الذي تحاول الرسالة إيصاله للمتلقي، وذلك حسب عدة اعتبارات منها أهمية الموضوع، آبيته ففي دراسة حول تناول جريدة الوطن القصية الاحتباس الحراري، حدد الباحث فئة موقع الموضوع لبحث عنه في الجريدة، الصفحة الأولى، الصفحات الداخلية، صفحة متخصصة، الصفحة الأخيرة) ، لأن الصفحات ليست على قدر واحد من الأهمية بالنسبة للقارئ، والكثير من الدراسات الخاصة بالمقروئية، أكدت أن الفرد يهتم أكثر بالصفحة الأولى والأخيرة ثم الوسطى عندما يقرأ الجريدة، فهذه المواقع قد تحدد أهمية الموضوع بالنسبة

وحدات التحليل : يتم تحديد وحدات التحليل (Unites d'analyse) باختيار أصف عنصر ستصعب عليه الدراسة قد يتعلق الأمر بكلمة، رمز، صورة، موضوع، مشهد " وحدة التحليل أصغر مقطع يمكن تحديده في الوثيقة، تمكن من تحديد المعاني الكامنة فيها وتمثل بذلك عنصرا من العينة التي سيسلط عليها مباشرة التحليل.

-وهي مستويان اثنان:

وحدات التسجيل: وهي أصغر جزء في المحتوى يتم عليه القياس و يعبر ظهوره أو عيابه وتكراره عن دلالة معينة في رسم نتائج التحليل كتحديد الكلمات أو العبارات التي تتكرر وقد يتعلق الأمر بالكلمة أو الجملة أو الفقرة

وحدات السياق: وحدات السياق هي وحدات لغوية داخل المحتوى تفيد في التحديد الدقيق لمعاني وحدات التسجيل التي يتم عليها القياس حيث ستضفي معنى جليا في الوثيقة قيد التحليل.

وحدات السياق أكبر من وحدات التسجيل. فإذا اعتبرنا الكلمة هي وحدة التسجيل، تكون الجملة هي وحدة السياق، وإذا كانت الجملة هي وحدة التسجيل، تتحول الفقرة هي وحدة السياق. وإذا كانت الفقرة هي وحدة التسجيل، تتحول الفكرة إلى وحدة السياق، فالكلمة لوحدها لا معنى لها خارج الجملة، فالفقرة، فالفكرة .

وعادة ما تنقسم وحدات التحليل إلى ما يلي :

- **وحدة الموضوع:** الموضوع هو مجموعة من المعاني التي تصب في اتجاه مقصد واحد، والموضوع في تقنية تحليل المضمون يمكن أن يكون فئة ووحدة في نفس الوقت، وهي أكبر الوحدات المعمول بها في إطار هذه التقنية، كوحدة يعني أن معيار القياس في التحليل، يكون المواضيع التي حددها الباحث في فئات تحليله.

- **وحدة الفقرة:** الفقرة هي الأخرى وحدة من وحدات القياس في المضامين المكتوبة، وقد تحسب وترتب وفق الحاجة إليها في الفئة أو الفئات المختارة، والفقرة هي عبارة عن مجموعة جمل مترابطة لفظاً ومعنى، تطور فكرة واحدة، وقد تكون نصاً مستقلاً بعنوان مستقل، أو تكون جزءاً من مقالة تتكون من عدة فقرات، أو جزءاً من بحث أو كتاب، كما أنه لا يوجد حجم محدد للفقرة، ولكن في العادة يتراوح عدد الجمل فيها ما بين 5 إلى 12 جملة.

- **وحدة الجملة:** يستعمل الباحث هذه الوحدة عند الضرورة التحليل المحتويات المكتوبة على وجه الخصوص، والجملة تتشكل من مجموع الوحدات التي يصح أن يقف بينها (الكلمات)، ويمكن تعداد الجمل، إذا ما رأى الباحث أنها مفيدة لتحليل وتفسير الفئة أو الفئات المختارة، وتتكون الجملة كلمتين أو أكثر، بحيث يكون لها معنى واضح ومفيد.

- **وحدة الفكرة:** من أكثر وحدات التحليل استعمالاً في البحوث التي تستعير بأداة تحليل المضمون، وهي لا تتوقف عند حدود معينة كالجملة أو الفقرة، بل تمتد ما امتد معناها، فقد تكون في كلمات معدودات أو جملة طويلة أو فقرة. فمتى انتهى معناها انتهت الفكرة على هذا الأساسي يسعى على الباحث التعامل بهذا المنطق إذا قرر استعمال وحدة الفكرة.

- **وحدة الكلمة:** تعد وحدة الكلمة أصغر عنصر في التحليل، وهي اللفظة المفردة المؤلفة من عدد من حروف الهجاء، وهي تدل على معنى متميزة صرفية وتركيبية والدلالية والمعجمية والصواتية إلخ، ووحدة الكلمة قليلة الاستعمال في الدراسات التحليلية رغم أهميتها في استنتاج المضامين، خاصة منها الخطب السياسية التلقائية للزعماء أو رجال السياسة، حيث يمكن من خلال تحليل وحساب بعض الكلمات الدالة، الوصول إلى مواقف تلك الشخصيات وآراءها إزاء مختلف القضايا.

- **وحدة اللقطة:** في بعض الأحيان يكون الباحث ملزم بتحليل مضمون بصري أو جمعي بصري، ويكون مضطر إلى التعامل بوحدات خاصة بهذا الحامل، لذلك يقترح خبراء المنهجية استعمال اللقطة على سبيل المثال للوصول إلى الهدف المنشود، وتعتبر اللقطة الوحدة الأساسية لكل ما تلتقطه الكاميرا.

وحدات الشخصية :

يتم تحديد هذه الوحدات عندما يتعلق الأمر بتحليل محتوى الأعمال الأدبية لتصنيف الشخصيات التي تدور حولها الوثيقة حسب بعض الخصائص والمميزات.. في السينما الأمريكية كعدوانيين، همجيين، مغتصبين.....الخ

إشكالات تحليل المضمون في البيئة الرقمية:

تحليل المضمون في البيئة الرقمية أصبح أكثر تعقيدا من تحليل المضمون التقليدي، بسبب طبيعة المحتوى الرقمي وسرعته، وتداخل الوسائط، وتغير أنماط التواصل، فيما يلي أهم الإشكالات المنهجية، التقنية، والاستمولوجية التي تواجه الباحثين اليوم، بصياغة أكاديمية مفيدة للدراسات الإعلامية:

1-صعوبة تحديد فئات التحليل:

تواجه عملية تقيئة المحتوى الرقمي (تصنيف وترميز الوحدات إلى فئات) عدة صعوبات رئيسية، أبرزها تعدد الوسائط التي قد تتضمن نصوصا، صورا، فيديوهات، ورموزا تعبيرية، مما يجعل تحديد الفئة المناسبة لكل وحدة تحدياً. كما يضيف سياق المعاني غير الواضح وعدم الاستقرار في المحتوى الرقمي، مثل التعليقات الساخرة أو التفاعلات الجماهيرية التي تغير المعنى، صعوبة إضافية في الترميز، ويزداد التعقيد مع تعدد اللغات واللهجات واستخدام لغة هجينة، فضلا عن غياب إطار نظري ثابت يوجه الباحث، وسرعة تغير المواضيع والترندات، مما يجعل فئات الترميز غالبا استقرائية، غير ثابتة، وقابلة للتحويل مع مرور الوقت. كل هذه العوامل تجعل عملية التقيئة في البيئة الرقمية أكثر تحديا مقارنة بالمحتوى التقليدي.

2- تحديد وحدات التحليل أصبح أكثر صعوبة المنشورات الرقمية: بسبب تداخل النصوص بالصور بالفيديوهات بالتعليق بأشكالها المختلفة تعليق نص، رمز تعبيرى، فيديو، عنوان، وصف، تعليقات، ميمات، هذا يخلق صعوبة في تحديد وحدات التسجيل: هل هي الصورة؟ الجملة؟ التعليق؟ الرمز التعبيري؟ المشهد؟ أم التفاعل كله كوحدة واحدة؟

3. الاختلاط بين النصوص الرسمية وغير الرسمية المنصات الرقمية: تنوع الخطابات بين الجدية والمزاح و السخرية، إضافة لتنوع الرموز والميمات، انتشار لغة هجينة (عربية-دارجة-فرنسية-رموز) وهذا يجعل فهم المعنى تحديا كبيرا، خاصة عندما تعتمد الرسالة على السياق الثقافي أو “المعرفة الداخلية” للمجموعة... في الأخير محتويات الشبكات الاجتماعية ليست صحافة.

4. عدم الاستقرار في المحتوى الرقمي: المحتوى الرقمي غير ثابت يتغير باستمرار يحذف يعدل يولد آليا وبالتالي يصعب الحصول على عينة “ثابتة” يمكن الاعتماد عليها علميا، فقد يتتبع الباحث صفحة معينة لمدة زمنية ثم يكتشف بعدها أن الصفحة قد حذفت أو تم إخفاء المحتوى.

5. التضخم الهائل للبيانات: الحجم الكبير للتعليقات والمنشورات والإعجابات يجعل التحليل اليدوي صعبا جدا، ويخلق مشكلة: أين يبدأ الباحث وأين ينتهي؟ ما الحد الأدنى للعينة؟

ثانيا: إشكالات تقنية

1-صعوبة الوصول للمحتوى: وهذا بسبب خوارزميات المنصات وتفضيلات المحتوى فالمحتويات التي تظهر لك في منصة مثل: فيسبوك أو إنستغرام ليست "عينة طبيعية" لما ينشر عبر هذه المنصات، بل هو محتوى صنع خصيصا لك عبر الخوارزميات وهو يعتمد على اهتمامات المستخدم يختلف من شخص لآخر وهذا يخلق مشكلة في تمثيل المحتوى الحقيقي للمجموعة.

2- تغير واجهات التطبيقات وأنظمتها باستمرار: ما متاح للباحث اليوم قد لا متاح غدا: اختفاء خاصية، (خاصية البحث في تاريخ معين)، خاصية البحث في المنشورات، ... تغيير شكل الواجهة إغلاق بيانات قيود على الأرشفة...

3-المحتوى المتعدد الوسائط يحتاج تقنيات متقدمة تحليل: الفيديو، الصور، الصوت البث المباشر، الستوري يتطلب أدوات ليست متاحة دوما للباحث الأكاديمي من خلال تحليل المضمون.

إشكالات مفاهيمية وابستمولوجية

1- تداخل الهويات الرقمية وعدم وضوح الفاعلين الهوية في البيئة الرقمية: مستعارة مجهولة متعددة رمزية "هجينة" وهذا يخلق صعوبة في فهم من يقول ماذا؟ خصوصا في الدراسات المتعلقة بالاتجاهات والقيم.

2- سرعة التفاعل تجعل المعنى غير مستقر المحتوى الرقمي يعيش في: لحظات موجات تردود فورية ميمات تتغير مع الحدث وهذا يجعل المعنى "متحركا" وليس ثابتا كما في الصحافة التقليدية.

3- تأثير الجمهور على المحتوى الجمهور لم يعد مستهلكا بل منتجا أيضا مشارك يعيد النشر يحرف المعنى يصنع دلالات جديدة مما يجعل الخطاب متعدد الطبقات.

4- صعوبة معرفة حدود النص في المنشور الواحد: النص، التعليقات، الردود، المشاركات، الروابط، كلها جزء من "النص الرقمي". فأين تنتهي وحدة السياق؟ هذه إحدى أكبر الإشكالات.

- الخصوصية وحقوق المستخدمين حتى لو كان المحتوى عاما، ما زالت: خصوصية المستخدم الموافقة الأخلاقية حساسية الموضوع قابلية التتبع مسائل تفرض قيودا أخلاقية صارمة على تحليل المحتوى. خامس إشكالات مرتبطة بالمحتوى المُولد بذكاء اصطناعي.